

مَوْضُوعَاتُ شَتَّى

اثر الثورة العالمية

في النظام الدولي العام

٣

بقلم الاستاذ سامي الجربدي

الفضل الاخير : في الشرق ظاهرة بدت عتب الحرب العالمية تكاد نلمس باليدي الاضطراب والقلق والاستياء من حاله الماضي والسعي للنهوض . وتكاد مطالب سكانه تنحصر في كلمة واحدة هي الاستقلال . ولا يشع بنا المقام لبحث علة الاضطراب او سبب السعي للاستقلال . فقد يكون مرجع ذلك في الاحتكاك بالامم الغربية وفي الرغبة في تقليدها او الرهبة من جشعها . وقد يكون انضمام الامبراطورية العثمانية في الحرب ثم نخل الترك عن الخلافة الاسلامية مما يدعو الشعوب الاسلامية الى احلال دولة اخرى مستقلة محل دولة قد اضمحلت ومما يدعو الشعوب النصرانية الى ان يستبدنوا حكماً قد يظنون فيه الخير من حكم لم يطمشوا اليه . وقد يكون اثر من آثار التعاليم التي اذاعها المنتعاريون ايام الحرب ليثيروا عواطف الشعوب ويستفروهم لاقصاحهم نيرانها اخذاً بما يعلمونه من ان الجماهير تساق بقلوبها لابعقلها .

فلو كان في المقام متسع لبينا هذه الاسباب ووضعنا يدنا على موضع كل واحدة منها في كياننا ولكن الامور رهونة باوقاتها . وقد تعود الى هذا البحث في فرصة اخرى ونكتفي الآن ان نقرر الامر الواقع وهو استياء الشرق وسعيه الى الاستقلال . فهل نحن ساعون في الطريق السوي اعني الطريق الذي عبده الحضارة الغربية ؟ لقد برزنا فيما تقدم كيف تمت القوميات الاوربية وكيف كان نموها اساساً للاستقلال الغربي . بينما هيبة الحضارة الغربية وليدة هذا الاستقلال اوامه . فهل نحن آخذون في

أكبر عامل في تكوين قومية ما . ثم وضعوا بعد هذا خطة اصلاح داخلي تزيل معظم آثار التقهر الماضي اللهم الارحابة في الصدر فقدوها في معاملة العناصر غير التركية . وبها قيل في الاسباب السياسة ماضيها وحاضرها فلا شك البتة في ان القومية تقوم بالادماج اكثر منها بالانزواء والانفراد . فهل يخطئون خطيئة موروثه عن الدم القديم فيعرفون سبيلهم ام هل يصلحونها في مايجي من الزمن ؟ ولقد اطلنا الكلام فلا نكرر الامثال نضربها لذوى الالباب وعذرتنا عن الاطالة . اتنا نحب ان نرى الشرق دولاً كما في الغرب . معني ومبني ونحب ان نعرف طريق الوصول الى مجد دولي فادلينا برأي قد يكون بعيداً عن الصواب وقد لا يكون ولكنه رأي مخلص محب لقومه في الحالين .

انتهت

الملكة الكسندرة

هي البرنيس الكسندرة كرولين ماري شرلوت لويز جولي ديه دانمارك . تزوجت سنة ١٨٦٣ في الثامنة عشرة من عمرها واعتلت عرش بريطانيا العظمى . بعد ان مر على زواجها ثمانية وثلاثين سنة ، الى جانب زوجها جلالة الملك ادوارد السابع وخلفت ست اولاد مات منهم اثنان : الدوك دي كلارانس اكبر اخوته سنة ١٨٩٢ في الثامنة والعشرين من عمره وآخر فارق الحياة في الطفولة . ولا يزال الاربعة عاشون وهم : جلالة الملك جورج الخامس . والبرنيس لويز ارملة الدوك دي فيف والبرنيس فكتوريا دي بريطانيا . وجلالة الملكة مود . ولها من احفادها واعقابها الملكة فكتوريا ابنة البرنيس يياتريس الانكليزية . وماري ملكة رومانيا ابنة الدوك اندبرغ شقيق الملك ادوارد السابع والدة اليزابت ملكة اليونان وماري ملكة سربيا . وغليوم الثاني ملك الالمان ابن البرنيس فكتوريا زوجة فردريك الثالث . وفيصر روسيا نقولا الثاني . وملك الدانمارك كريستيان العاشر . ثم ان قرينها جلالة الملك ادوارد السابع يتصل نسبه بالعصبة عن والده بالبرنس البيردي ساكس كوبورغ وبملك البلجيك وبملك البلغار . وبالمملك امانويل .

الشرق حضارة عمته وامتد الى الغرب سلطانها فوقفت الحضارتان وجهاً لوجه ودام النزاع بينهما قرونًا وها نحن اولاً نرى الغلبة للحضارة الغربية فهل نعتمد الى السلاح الماضي وهل يمكن ان نغي جامعة مثلها او نعيد الجامعة نفسها لتقف في التيار الغربي ؟

نظرة واحدة في التاريخ وفي الخريطة تكفي لان نقنعنا . بل نحن في الشرق نسي الآن الى قوميات تتنافر مع اي جامعة من الجامعات فلماذا لا تكون هناك قومية مصرية مثلاً حليفة قومية انجليزية على قومية اخرى او قومية تركية حليفة قومية ايطالية مثلاً على قومية اخرى . هذا فضلاً عن ان الدعوة الى رابطة شرقية او اتحاد ممالك الشرق ليسوا كثر من اتحاد الضعف مع الضعف واي الاموال تكون لك اذا انت خربت الصفر باصفار فالكلام الذي نسمعه ونقرأه كل يوم عن اعادة ملك عربي او جامعة عربية او اتحاد الشعوب الشرقية او رابطة شرقية ليست في الحقيقة اخیال ذوي نيت طاهرة سليمة بصدم بالواقع المخالف . لتكن اليابان مثلاً الاعلى تحتديه . انها اخذت العتلة الغربية وتمثلتها فصارَت عضواً في هذه العائلة تقف موقف الند للند امام الاعضاء الآخرين ولم تفقدها هذه العضوية شخصيتها او تقاليدها او عاداتها او عقيدتها . وقد اخذت الحضارة الغربية كثيراً عن الحضارات الشرقية — كما يزعم الكثيرون — فماذا بضرنا ان نأخذ عنها واي عيب يمنعنا اذا اخذنا بالاسباب التي اخذوا بها . ذكرى الماضي والتغني بمجده لا يفيد بل الدين يحذر دون الماضي بمجمله يتطور مع الحاضر ويقتبس منه اولئك هم المفلحون . ان كانت القوة المادية من مكونات الحضارة الغربية فليس الى استكمال معدات هذه القوة وان كانت القوة الادبية من ضرورياتها فلنأخذ من سبيل هذه القوة . ولا ننسى ان الطريق وعرواها بالاشواك . لكن العزم في الشعوب يقل الحزب . فهل من زعيم في بلد من بلاد الشرق يصرم ناز العزم في شعبه حتي لا تخو و هل من زعيم يرى انار القومية فيدير دفة السفينة اليه ؟ وعندنا انت مصطفى كمال وعصيته قد اصابوا الحزب في السياسة التي انتهجوها من بعد الهدنة العالمية ليتوصلوا الى انشاء قومية تركية على مثال ما قدمنا لك من مثيلاتها الاوربيات . فالجهاد بعد الانكيار والنصر بعد الاندحار

لاخواننا في البشرية منذ كرين « ان الحرف يقتل والروح يحيى »
 وانا موثق بأن المؤتمرات العديدة التي عقدت منذ ما ابرم الصلح في سنة ١٩١٩
 وفي مقدمتها مؤتمر تحديد السلاح الذي دعا الى عقده الرئيس هاردينج في سنة ١٩٢١
 قد افضت الى قطع مرحلة غير يسيرة في تمهيد السبل للاتفاق المطلوب الذي تحول
 اخيراً الى شعور ثقة ومحبة وهو امر يبشر بمستقبل حسن

واني مع عارضي ان انتظام اميركا في ملك جمعية الامم التي تسير على مواد ونصوص
 لا تنافي مصالحنا فقط بل مصالح الامم الاوربية ايضا كما شأنت في ما يلي - ارى
 مع ذلك ان الجمعية قد ادت في الماضي - وارجو ان تؤدي في المستقبل - خدمة جليلة
 للنوع الانساني وقد شككت الامم الصغيرة غير مرة من جمعية الامم وربما كانت على حق
 في شكاوها من تصرفها في ما وقع بينها وبين الامم الكبيرة من المنازعات لانه من المسلم
 به ان الجمعية وهي تعد في بداء حياتها تشعر بمحاجتها الى ضم اكبر عدد مستطاع من
 الدول الكبيرة اليها او تسعها كلها اذا كان ذلك في الطائفة . وهذا يقتضي اعظم جانب
 من الدقة في معالجة العلاقات المتوترة بين الدول مما قد يضطرها الى الانحياز بالبلدان
 الصغيرة اجحافاً بقل او بكثرة وهذه حقيقة ظهرت في احوال عديدة منذ انشاء جمعية
 الامم واغرب ما جرى من هذا القبيل ذلك الخلاف الذي شجر بين ايطاليا واليونان
 وكاد يجر الى قطع العلاقات بينهما من جراء قتل اعضاء من اللجنة الايطالية على حدود
 البانيا . فان ايطاليا ارسلت انذاراً تهائياً الى اليونان ولم ترض ان تحيل المسألة الى
 جمعية الامم الا بعد ما اطلقت باربعة ايطالية مدافعها على شعب كورفو اليوناني وقتلت
 منه اكثر من عدد الايطاليين الذين قتلوا في ذلك الحادث ولكن الحكومات كالاتحاد
 معرضة بالذلل . والحلق اولى أن يقلل ان جمعية الامم لما تناولت هذا الخلاف كما تناولت
 غيره اصدت فيه قرارها الاخير اسدت خدمة تذكر

ولا اشك في ان الدول الصغيرة التي هي اعضاء في جمعية الامم تنال من العدالة
 نسفاً او فرماً نالته بواسطة اخرى لانساع مجال البحث والتحقيق في كل نقطة في
 المسائل المتنازع عليها واطلاع امم العالم الاخرى على نتائجها ولان كل امة تتعاضد

الصدقة الدولية

خطبة الدكتور مارتن هويل

وزير امير كالفوس في مصر التي القاها على اعضاء جمعية المساعي المسيحية والمدعوين الى حفلتها في هذا الشهر فآثرنا نقل قسمها الابل الذي ترجمته المقطع لما فيه من الفوائد قال :

لا تختلف الصدقة بين الدول او بين الامم اختلافا كبيرا عما يكون عادة بين اهل البلد الواحد او الاسرة الواحدة او بين الجار وجاره من الصلة الفكرية اذا اريد ان تكون كفة المودة والمحبة هي الزاجحة في العالم ومثل هذه العلاقات تستلزم الثقة والعطف اللذين ينشأان عن الاعتبار وحسن الية المتبادلين

ولقد صدق من قال ان لاصدقة بلا ثقة فللدلالة على المودة تقضي المحبة والميول الودية سواء بين الافراد او اعضاء الاسرة او اهل البلد الواحد او بين الامم باتحاد عقولنا وقلوبنا واتجاهها في جهة وثام واحدة لكي يرى الذين نتصل بهم في ميادين الاجتماع والتجارة والسياسة وغيرها من اعمالنا ما يدلهم على استقامتنا واخلاصنا وحسن نياتنا بالاجمال من غموم وقصارى القول انه يتعين علينا اذا رما ان تقنع شعوب العالم بتحسيننا لما ان تظهر من الاحساس والشعور مثل ما اظهره السامري الصالح لذلك الاوي (مثل مأخوذ من الانجيل) .

ومن بواعث الحزن عند الكلام عن شعور الدين تقنع عليهم تبعه حرب العالم لاخيره انهم كانوا - ولا يزالون - معمد دين مسيحيين وانهم لما تألبوا في تلك الحرب كانوا يشعرون بانهم يفعلون ما يجب عليهم فعله بهذا الوصف وعندني اننا اخذنا ندرك جميعا ان البذوق الواحد في امر الديانة قد ينبع ماء عذبا وماء مرأ في وقت واحد ولكن الديانة الصحيحة هي ذلك الشعور العقلي والقلبي الذي تظهره سيرة اعمالنا

رد الثقة والمحبة بين هذه الامم المتعادية ويجب ان تذكروا ان هذه الخدم ما كان في وسعنا ان نقدّمها لو كانت اميركا عضواً في جمعية الامم اذ كنا نصبح جزءاً لا يتجزأ من هذه الجمعية وقلاً يتسنى لامة ان تجلس في مجلس القضاء لتحكم في قضية خاصة بها حينما تنازعها أمة أخرى ما تطالب به من الامتيازات والحقوق .

قلت ان بلادي تختلف عن غيرها في الآراء السياسية وغيرها من الامور التي اشرت اليها ولا يعني ان اسبب في الكلام عن هذه الفروق كلها ولكنني اکتفي بامثلة قليلة على آرائنا في الامور الادبية والسياسية .

فلكم يذكر ثورة البوكسر التي شبت في الصين في سنة ١٩٠٠ فقد اضطررنا يومئذ لان نرسل الى هناك عدداً غفيراً من الجنود والسفن الحربية لحماية ارواح الاميركيين ومصالحهم . ولما اخمدت الثورة رأينا انه فقد من النفوس الاميركية عدد غير يسير ومن مصالحهم المالية ما لا يقل عن عشرين مليون ريال فطالبنا الصين بهذه الغرامة فدفعتها لنا ولكن حالما عادت السكينة الى نصابها وانتظمت الامور اتفقنا على رد العشرين مليون ريال الى الصين على ان تنفقها في تربية الصينيين ومن هذا العمل ومن روح الصداقة الذي لا نقف نظيره للصين ادركت هذه انا حقاً وصدقاً اصدقائنا وليست لنا مصلحة معينة او باعث خفي يبعثنا على دخول بلادها فانحن وقد سلكنا هذا المسلك عينه في حربنا مع اسبانيا وذلك حينما وجدنا جيراننا الكويتيين يعانون متاعب مختلفة في جميع مناحي الحياة مما لم نطق صبراً عليه ولم يمد الصبر في تلك الحالة محمداً ولا شك في انكم وافقون على تاريخ تلك الحرب ولكنكم قد لا تعرفون اننا بعد ما اعدنا السلام الى نصابه وارجعنا اليسر والرخاء الى تلك الجزر ودفعنا جميع النفقات من خزائنا لم نسمع لا نفساً بقبول ريال واحد او شبر من الارض من اعدائنا بل اعطينا اسبانيا عشرين مليون ريال مساعدة لها على النهوض من كبوتها المالية واخذنا تصرفنا الاخير مع ايران بعد الحادث الفظيع الذي افضى الى قتل المستر اميري وكيل قنصل اميركا لا يزال ماثلاً للاذهان فلا حاجة الى ايضاحه لكم

(ينتهي)

ان تقف مواقف المعتدي على سواها لا سيما اذا كان السوى عاجزاً عن حماية حقوقه ومصالحه حماية عسكرية.

وافي لا ترد في الاشارة على جميع الدول الكبيرة والصغيرة على هذا الجانب من الاوقيانس الاثنتيكي بالاتضمام الى جمعية الامم . اما اميركا التي تبعد مسافة ٣٠٠ ميل عن مسرح الحوادث والاعمال في اوربا والشرق الادنى ولها آراء في الحكومة والدين والتربية والشؤون التجارية والاجتماعية تختلف عن آراء غيرها فيحسن بها ان تقف بمعزل عن هذه «المخالفات المعقدة» ولكن يجب ان لا يفهم من هذا ان الولايات المتحدة العظيمة تروم نفوذ يدبها من شؤون العالم والمصالح الدولية فالحقيقة عكس ذلك تماماً واذا نحن انا قدمنا منذ الحرب ادلة جلية على شدة اهتمامنا برفاهية امم العالم والىكم مثلاً على ذلك موقفنا في اول الحرب فاننا لم نكن مقيدين بمعاهدات مع اي دولة كانت من الدول التي اشتبكت في ذلك النضال المهلك على السيادة القومية ومع هذا أرسلنا الى خنادق فرنسا ثلاثة ملايين من ذخيرة شباتنا وجهزناهم بكل عدد الحرب وارسلنا لهم طعامهم وكساءهم ونفقاتهم وأوامهم على حسابنا لم نطلب عوضاً ما من الذين حاربناهم ولا طلبنا توسيع املكنا ولا كنا ننتظر هذا التوسيع وانما هي خدمة ولاء خالصة قدمها شعبنا لمصلحة الحرية القومية الدولية وحرية الذين طلبوها منا على هذا الجانب من الاقيانوس الاثنتيكي

ولم تقتصر على هذه الخدمة الجيدة وحدها بل اشتركنا في كل ماجري بعد الحرب وعلى المنوال الذي راق لنا في تمهيد الطرق ونهضة الوسائل التي يمكن التوصل بها لازالة الاحقاد الكامنة في الصدور والخصومات القومية الشديدة ولاسترداد الثقة بين الحكومات والشعوب فارسلنا الوفود الى كل مؤتمر دولي عقد منذ الحرب وابدى مندوبونا ما طلب من المشورات والنصائح .

ولعل اعظم خدمة قدمناها هي لجنة داوز التي انقذت المانيا وفرنسا وبلجيكا وغيرها من الارتباك والعقد والاختلافات على مسألة النقد التي كانت من عواقب الحرب وبضيق في المقام لو اردت احصاء المساعي العديدة والاعمال التي عملناها للمساعدة على

يكن عالماً بذلك حين ايداء الدين اذ من المحتمل ان يجهل المديون حين الاداء
ابراء الدائن له ويعلم ذلك بعده .

الشراء مستوراً — اذا اشترى شخص سروالاً ضمن صرة ثم بعد فتحها ادعى ان
السروال المذكور ماله فتسمع دعواه .

وجود المال المغصوب — اذا ادعى شخص على آخر وقال انك استهلك مالي
الفلافي فاضمن قيمته ثم بعد دعواه رجع وقال ان المال المذكور هو في يدك فاحضره
وسلمه لي فتسمع الدعوى منه . كما انه اذا ادعى على الغاصب قائلاً ان المال المغصوب
هو في يدك فسلمه لي ثم رجع بعد ذلك فقال انك قد استهلك المال فاضمن قيمته
فتقبل منه الدعوى لان ذلك هو محل خفاء فالتناقض فيه معنى .

كذلك اذا استأجر شخص داراً من آخر ثم ادعى وقال ان والدي قد اشترى لي
هذه الدار وانا صغير وكنت اجهل الامر حين استأجاري لها فتسمع منه دعوى
بملكية تلك الدار . واذا ادعى شخص بعد استئجاره داراً من آخر ان تلك الدار
موروثة له عن والده فتسمع الدعوى منه . ولو ادعى شخص على ورثة المشوفي بانه
اوصي من ثلث ماله مقداراً للجهة الفلاية وانه عينه لتنفيذ تلك الوصية وبعد ان
انكر الورثة ذلك اثبت مدعاه بالبينة ثم ادعى الورثة بعد ذلك ان مورثهم رجع عن
وصيته فتسمع دعواهم . لانه كما يجوز ان يوصي الموصى بدون علم ورثته كذلك يحتمل
رجوعه عن وصيته بدون علمهم . واذا اقر الوارث الوحيد الصغير عند بلوغه بانه قد
استلم من وصيه تركة المورث فلانمى ذلك من ان يدعى الوارث المذكور على اشياء
معينة في يد الوصي من انها من تركة المورث . واذا توفي شخص وترك ورثة بالغين
فاقر الورثة ان نصف هذه الدار هو لفلان ونصفها الآخر هو لفلان ثم ادعوا بعدئذ وقالوا
ان مورثنا قد اشترى النصف الآخر من الشخص الثاني وكنا نجهل الامر حين الافرار
فتسمع الدعوى منهم .

ويرتفع التناقض بالتوفيق انظر المادة ١٦٥٧ وفيها عدا ذلك لا يفتقر التناقض .